

سورة الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝ الشَّمْسُ
وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ
الْمِيزَانَ ۝ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۝ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا
الْمِيزَانَ ۝﴾

عَلَّمَ الْقُرْآنَ: علم الإنسان القرآن.

بِحُسْبَانٍ: يجرى بحساب مقدر في بروجها.

وَالنَّجْمُ: النبات الذي ينجم ولا ساق له.

يَسْجُدَانِ: يتقادان لله فيما خلقا له،

وَوَضَعَ الْمِيزَانَ: شرع العدل وأمر به الخلق.

أَلَّا تَطْغَوْا: لئلا تتجاوزوا العدل والحق.

بِالْقِسْطِ: بالعدل.

وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ: لا تنقصوا موزون الميزان.

إن الله سبحانه خلق الإنسان، وزوّده بقدرة النطق الفذة التي لا يتمتع بها أحد
سواه في الكون المعلوم ، ثم إنه تعالى قد وضع نموذجاً عملياً في هذا الكون
للمسلك العادل المطلوب من الإنسان ، إن هذا الكون المحيط بالإنسان يقوم بأكمله

على مبدأ العدل ذاته الذي يطلبه الله من البشر ، ولقد جاء القرآن الكريم يبين هذا العدل نفسه بصورة لفظية واضحة ، فالقرآن إذن تعبير لفظي مقروء عن العدل الإلهي ، بينما الكون تعبير عملي منظور عن العدل الإلهي ، والآن ، فمن واجب العباد أن يزنوا أفعالهم وأفعالهم دائماً بهذا الميزان ؟ فلا يجوروا في الأخذ ولا في العطاء !!

﴿ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۚ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ۚ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ ۚ وَالرَّيْحَانُ ۚ فَبِأَيِّ آيَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۚ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ۚ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ۚ فَبِأَيِّ آيَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۚ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ۚ فَبِأَيِّ آيَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۚ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۚ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ۚ فَبِأَيِّ آيَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۚ خُجِرُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ۚ فَبِأَيِّ آيَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۚ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ ۚ فَبِأَيِّ آيَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۚ ﴾

وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا: خلقها مخفوضة عن السماء.

ذَاتُ الْأَكْمَامِ: أوعية الثمر وهي الطلع.

ذُو الْعَصْفِ: القشر أو التبن أو الورق اليابس.

وَالرَّيْحَانُ: النبات المشموم الطيب الرائحة.

آيَاءِ رَبِّكُمَا: نعمه تعالى.

تُكَذِّبَانِ: تكفران أيها الثقلان.

صَلْصَالٍ: طين يابس يسمع له صلصلة.

كَالْفَخَّارِ: هو الطين يحترق حتى يتحجر.

مَارِجٍ: لهب صاف لا دخان فيه.

مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ: أرسل العذب والملح في مجاريهما.

يَلْتَقِيَانِ: يتجاوزان أو يلتقي طرفاهما.

بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ: حاجز أرضي أو من قدرته تعالى.

لَا يَبْغِيَانِ: لا يطغى أحدهما على الآخر .

وَلَهُ الْجَوَارِ: السفن الجارية.

الْمُنَشَّاتُ: المرفوعات الشرع (القلوع) .

كَالْأَعْلَامِ: كالجبال الشاهقة.

يتكون الجزء الأكبر من كوننا هذا من النجوم التي هي كرات نارية هائلة ، وقد خُلق الجن من هذه المادة النارية ، وأما الإنسان، فقد صنعه الله من التراب الذي هو أندر شيء في هذا الكون الفسيح . إن الأرض استثناء فذ في هذا الكون ، حيث وفرت هنا كل العناصر والأسباب بنسبها المتوازنة للغاية، تلك التي كان لابد منها لاستمرار حياة مخلوق كالإنسان وتمكنه من بناء المدنية والحضارة على ظهرها ، ومن جملة هذه التدابير وجود " المشرقين " و " المغربين " في الأرض ، فموضع شروق الشمس وغروبها في فصل الشتاء يكون مختلفاً عنه في الصيف ، وهكذا تتعدد هنا المشارق والمغارب ، وهذا التغير الموسمي (المناخي) ينشأ عن ميل الأرض المحوري وهو ظاهرة نادرة جداً في هذا الكون؛ ويترتب عليه ما لا يحصى من فوائد حيائية وتمدنية للإنسان .

إن هذا الاستثناء المتمثل في الكائن البشري والكوكب الأرضي في هذا الكون المترامي الأطراف إلى حدٍ لا يُتصور، هذا الاستثناء مظهر عظيم من مظاهر قدرة الله وفضله وإنعامه، لدرجة أن الإنسان لن يقدر على أداء واجب الشكر نحوه على أية

حال !!

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝ ﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٠﴾ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿١١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٢﴾

فَان: هالك.

ذُو الْجَلَال: العظمة والاستغناء المطلق.

وَالْإِكْرَام: الفضل التام.

فِي شَأْنٍ: يأتي بأحوال ويذهب بأحوال بالحكمة.

يتضح من دراسة الكون أن كل شيء فيه معرض للفناء .. ووجود الأشياء، رغم كونها عرضةً للفناء، يثبت أن خالقها ومديرها إله غير فانٍ، إذ لم تكن هذه الأشياء لتوجد البتة، لو كان الخالق فانياً، أو لكانت - إن وجدت - قد تلاشت ومُحيت من الوجود تماماً حتى الآن ! كما تدلنا دراسة الكون أيضاً على أن شيئاً من أشياء هذا العالم لا يتمتع بصلاحية الخلق والإيجاد، ومعنى هذا أن الأشياء لم تخل بنفسها ما هي في حاجةٍ إليه لبقاء وجودها، وهذا الواقع يشهد مرة أخرى بقدرة الخالق اللامتناهية، وهذه الحقائق تبلغ من الوضوح والجلاء حداً لا يمكن معه لأي رجلٍ جادٍ أن يتناولها بالتكذيب والإنكار .

إن آيات الله متوافرة في أرجاء هذا الوجود بكثرة، بحيث لا يستطيع إنسان جاد أن يتجاهلها أو يعرض عنها، بيد أن الإنسان ظالم لدرجة أنه لا يتحرج من إنكار الآيات وهي تغمره وتحيط به من كل جانب !

﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴾ ﴿١٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١١﴾ يَمَعَثِرُ الْجَنِّ
وَالْإِنْسَ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا
تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿١٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطِ
مِّن نَّارٍ وَنَحَّاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴿١٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٥﴾
سَنَفْرُغُ لَكُمْ: سنقصدهم لحاسبتهكم بعد الإمهال.

أَيُّهَا الثَّقَلَانِ: الإنس والجن.

تَنْفُذُوا: تخرجوا هرباً من قضائي.

فَانْفُذُوا: فاخرجوا (أمر تعجب).

بِسُلْطَانٍ: بقوة وقهر. وهيهات.

شَوَاطِ: لهب خالص لا دخان فيه.

وَنَحَّاسٌ: صفر مذاب أو دخان بلا لهب.

بالرغم من الحرية التي أعطاها الله للإنس والجن إلا أنه ليس في مقدور أي منهم أن
يخرج من حدود الكون ويذهب إلى ما وراءها ... ! وهذه الواقعة في ذاتها كافية للبرهنة
على أن الإنسان في قبضة الله وتحت سيطرته الكاملة ، ومن ثم فحين يبطش الله بالناس ،
بعد انتهاء فترة الامتحان، لن يتمكن أحد من أن يفلت من يده عز وجل .

﴿ فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ ﴿١٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿١٧﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴿١٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

﴿يُعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ بِسَيِّئِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ ﴿١٠﴾ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿١١﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمَجْرُمُونَ ﴿١٢﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانِ ﴿١٣﴾ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿١٤﴾

فَكَانَتْ وَرْدَةً: كالوردة في الحمرة.

كَالذَّهَانِ: كدهن الزيت في الذوبان.

بِسَيِّئَاهُمْ: بسواد الوجوه ، وزرقة العيون.

فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي: بشعور مقدم الرؤوس.

حَمِيمٍ: ماء حار تنهى حره.

إن الإنكار والطغيان ينشآن دوماً عن انعدام الخوف ، وسوف ينسى المجرمون تمردهم وطغيانهم بالمرّة عندما يفاجئون بلحظة القيامة الرهيبة ، وسوف يبادرون يومئذٍ إلى الإقرار والتسليم بالحق الذي كانوا لا يستعدون للتسليم به في الحياة الدنيا، رغم توفر الأدلة والبراهين القوية على ظهره ، غير أن التسليم ساعتهئذٍ لن يغني عن صاحبه شيئاً ، إذ المطلوب هو الإيمان لقدرات الله وهي في الغيب ، لا بعد أن صارت ظاهرة ماثلة للعيان !!

﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ ﴿١٥﴾ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿١٦﴾ ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ ﴿١٧﴾ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿١٨﴾ ﴿فِيهَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ ﴿١٩﴾ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿٢٠﴾ ﴿فِيهَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ رَوْحَانٍ﴾ ﴿٢١﴾ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿٢٢﴾ ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ ﴿٢٣﴾ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿٢٤﴾ ﴿فِيهِنَّ قَصِيرَاتُ الْطُرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ ﴿٢٥﴾ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿٢٦﴾ ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ

وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴿٥٦﴾
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾

جَنَّتَانِ: بستان داخل القصر وآخر خارجه.

ذَوَاتَا أَفْنَانٍ: أغصان، أو أنواع من الثمار.

عَيْنَانِ: التسليم والسلسيل.

رَوْجَانِ: صنفان معروف وغريب.

إِسْتَبْرَقٍ: غليظ الديباج.

وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ: ما يجنى من ثمارهما.

دَانٍ: قريب من يد المتناول.

قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ: قصرن أبصارهن على أزواجهن.

لَمْ يَطْمِئْنُوهُنَّ: لم يفتضهن قبل أزواجهن.

للجنة حسب التقسيم الإجمالي العريض، درجتان كبيرتان ، وقد ذكرت الآيات هنا أولى هاتين الدرجتين، وهي تتألف من جنتين تحتويان على نعيم من الطراز الملوكي ، وهذا النعيم الأسنى إنما سيفوز به أناس كانوا لسيطرة شعور الله عليهم ودوام استحضاره قد أقاموا أنفسهم في الحياة الراهنة ذاتها بين يدي الله، وبالتالي أقاموا الدليل على الصلة بربهم وعبادته إلى حد الإحسان!!

﴿ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ مُدْهَمَّامَتَانِ ﴿٦٠﴾
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا

تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ فِيهِمَا فَكِّهَةٌ وَخُلٌّ وَرُمَّانٌ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ فِيمِنْ خَيْرٍ حِسَانٌ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْحَيَّامِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ وَعَبَقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٦٨﴾

وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ: أعلى أو أدنى من السابقتين.

مُدْهَامَتَانِ: خضر او ان شديدتا الخضرة.

نَضَّاحَتَانِ: فوارتان بالماء لا تنقطعان.

خَيْرَاتٌ حِسَانٌ: خيرات الأخلاق حسان الوجوه.

حُورٌ: نساء بيض حسان.

مَّقْصُورَاتٌ فِي الْحَيَّامِ: مخدرات في بيوت من اللؤلؤ.

رَفْرَفٍ: وسائد ذات فرش مرتفعة.

وَعَبَقَرِيٌّ: بسط ذات خمل رقيق.

تَبَارَكَ: تعالى أو كثر خيره وإحسانه.

ذِي الْجَلَالِ: العظمة والاستغناء المطلق.

وَالْإِكْرَامِ: الفضل التام والإحسان.

تصف هذه الآيات الدرجة الثانية من الجنة، وهي بدورها تتألف - كالدرجة

الأولى - من جنتين اثنتين، وهما لعامة المتقين، وإن ما فيهما من نعيم ومتاع، وإن كان

سيكون، بالقياس إلى النعم الدنيوية، كثيراً وفائقاً إلى حدٍ لا يوصف، إلا أنه سيكون دون نعيم ومتاع الدرجة الأولى السابقة الذكر، وبالجمله ستكون الجنة، بكلتا درجتيها، كما يليق بجلال خالق الكون ومالكه الذي تجلت آثار قدرته ودلائل عظمته في العالم الراهن بحيث يراها اليوم كل ذي بصرٍ وبصيرةٍ !!